مجلة المعيار ISSN :1112-4377
مجلد: 26 عدد: 64 السنة: 2022

الطب الشعبي في المجتمع المحلي بمدينة بسكرة
دراسة أنثروبولوجية

Folk medicine in the local community in Biskra
an anthropological study

فاروق بولبير [1]
مخبر علم النفس العصبي والاضطرابات، جامعة قاصدي مرباح ورقلة
boulbir.farouk@univ-ouargla.dz
عبد الله كبار
جامعة غرداية
abdallah.kebbar@hotmail.com

تاريخ الوصول 2021/03/27 القبول 2021/08/01 النشر على الخط 2022/03/15
Received 27/03/2021 Accepted 01/08/2021 Published online 15/03/2022

ملخص:

يعد التراث المعرفي الطبي أحد الطرق المنتهجة كأسلوب ثقافي مستغل لحفظ طرق العلاج وتقديم العناية الجسدية اللازمة على يد المعالجين الشعبيين عن طريق الأعشاب وما تحتويه او عن طريق قدراتهم الخارقة للطبيعة أحيانا ،ما جعل من منازل المطببين مكانا لاستقطاب المرضى والبحث عنهم كلما ضاقت بهم السبل الحديثة للطب الأكاديمي وطلبا لممارسات غيبية لا يمكن لممارسي الطب الحديث القيام بها حيث تم تناقل ممارسات الطب الشعبي بالأمثال والحكم ليجسد بذلك الواقع الثقافي والمعرفي للمجتمع المحلي ببسكرة،وهذا يدعونا إلى إلقاء الضوء على الممارسات العلاجية الراسخة بذهنيات الناس وأساليب المعالجين الشعبيين.

الكلمات المفتاحية: الطب الشعبي ،تراث معرفي طبي ، صحة ،مرض ، مجتمع محلي.

Abstract:
The medical cognitive heritage is one of the methods used as a cultural method exploited to preserve treatment methods and provide the necessary physical care by folk healers through herbs and what they contain or sometimes through their supernatural abilities, which made the homes of healers a place to attract patients and search for them whenever modern methods of medicine narrowed. Academic practices and a request for metaphysical practices that modern medicine practitioners cannot do, as folk medicine practices have been transmitted by proverbs and wisdom to embody the cultural and cognitive reality of the local community in Biskra, and this invites us to shed light on the therapeutic practices rooted in the minds of people and the methods of folk healers, and it makes us wonder about how the heritage continues and is transmitted The medical knowledge for folk remedies in the local community.

Key words: Traditional medicine, A medical knowledge legacy, health, disease, Local community.

[1] المؤلّف المراسل: **بولبير فاروق** البريد الإلكتروني: **hadatyawmi19@gmail.com**

1. مقدمة:

إن الاهتمام بالأعشاب الطبية، والطرق التقليدية لاستخلاص فوائدها تمثل جانبا معرفيا وثقافيا للطب الشعبي الذي ينتجه المجتمع في بيئته المحلية،ويستخدمها العديد من الممارسين للتطبيب الشعبيين كمهنة لكسب الرزق ،كونه تراث طبي ثقافي ومعرفي ،يحل المشاكل والقضايا الصحية ، بكل مجتمع يميل إلى استخدام النباتات بشكلها الطبيعي دون تدخل المواد الكيمائية أو بشكل ممارسات غيبية،وهذا لأن الناس تلجأ لأي حل بحثا عن الشفاء متخذين بكل الأسباب الدينية والمعتقدات والأعراف المتوارثة التي مكنتهم من الحصول على ثقافة مصقولة بممارسة عملية لتطبيب المرض كمرض "ناموسة بسكرة " وجبر العظام وتقوسها وأمراض المعدة وكذلك الأمراض المستعصية وهذا ما جعلنا نتطرق إلى كيفية استمرار هته المعرفة الطبية وبقائها تراثا يتناقله المعالجون والعامة من الناس لحل مشاكلهم الصحية بناءا على التساؤل التالي: كيف استمر وانتقل التراث المعرفي الطبي للعلاج الشعبي في أوساط المجتمع المحلي البسكري ؟ وللإجابة على هذا التساؤل كان علينا أن نتطرق إلى موضوع دراستنا كما يلي:

2 – مفهوم التراث المعرفي الطبي:

هو ذلك الترتيب للنباتات في متن الكتاب ألفابيا بحسب الإسم العربي الشائع لها، الأمر الذي يسهل استخدام الكتاب من قبل القراء كافة كما تم استخدام الإسم العلمي لكل نبات والعائلة التي ينتمي إليها، و الإسم العربي للنبات الشائع باللغة الإنجليزية،ورتبت المعلومات التراثية الطبية بحسب الفئات المرضية التي تستخدم في علاجها وهذه الفئات هي أمراض الجهاز الهضمي والأسنان وإنقاص الوزن والنحافة المفرطة وأمراض العيون والأذن والقلب والشرايين و الدم والجهاز التناسلي والتكاثر والجهاز العضلي والعظمي والروماتيزم والمفاصل والحكة والشعر والسرطان والحرارة وأوجاع الرأس واللسعات والعضات واللدغات.[1]إذ سجلت بالكتب والأذهان وجعلت لها خزائن ورقية وصيدليات منزلية وهو ما أتى به أندرو ويل:

مشيرا إلى المعرفة في خزانة العلاجات العشبية الطبية: هي المعرفة التي بحث عنها الأشخاص الذين يأتون لأخذ النصيحة الطبية وهم يحملون وصفات بعلاجات عشبية تكتب في شكل نصائح والتي يشهد انه لا يوجد لأي نوع من أنواع العلاج نتيجة عكسية،ولا يمكن لأي طبيب أن يصل إلى هذا الحد من الأمان والعلاج العشبي يكون فعالا عندما يكون جزءا من حصة علاجية طبيعية تحتوي على تعديلات غذائية معينة، وكذلك تحريك الطاقة الذهنية،و السائل عن كيفية تعلم استخدام الأعشاب العلاجية لا يجد إجابة شافية إلا من خبرة الذين يستخدمون النباتات في علاج الأمراض أي خبراء الأعشاب والمعالجين الشعبيين.[2]

3– البدايات و الأصول التاريخية للطب :

يعد الطب من أقدم المعارف التي سعى إليها الإنسان ولا شك في أن أول صرخة ألم انطلقت من أعماق الغابات وظلمات الكهوف كانت نداء إلى طبيب، وقد اختلف المؤرخون والباحثون والعلماء في تحديد بدايات نشوء الطب، فيرى فريق منهم انه قديم

[1] محمد سليم علي أشتية، النباتاتا في الطب العربي الفلسطيني التقليدي، مركزابحاث التنوع الحيوي والبيئة بيرك،تل نابلس فلسطين. 2008 ص10

[2] أندرو ويل. *الصحة و الدواء من الطبيعة*، المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير للتوزيع و النشر الطبعة الاولى سنة 2007 ص369

قدم البشرية وينادي آخرون بحداثته كما يختلفون في تحديد أول من أسس علم الطب ومن الذي أوجده وكل يعزوه إلى بني جنسه، ويعد ذلك انعكاساً لاختلافهم في تحديد نقاط بدايات الاكتشافات الطبية والعمق الزمني للظاهرة ، إلا أن اغلبهم ينوه إلى أن جميع وسائل وأساليب العلاج البدائي مستمدة من المحاولات المتكررة عن طريق التجربة والخطأ والاعتماد على الخبرة في التركيز على التجارب العلاجية الناتجة عن هذه المحاولات،وهو ما عبر عنه أبوقراط اليوناني بقوله أن الطب قياس وتجربة في مجال الصحة والمرض،وربط المعالجون ربطاً منسقاً بين أسباب الأمراض والطرائق العلاجية، وهكذا كانت بداية الطب أو بداية (المعرفة الطبية)بعد ذلك مر الطب بمراحل وحقب،كالسحر والشعوذة والطقوس العقائدية المختلف وفي مرحلة لاحقة بالدين والأدعية والتلاوات حتى وصل عبر مراحل التفكير الإنساني إلى ما هو عليه اليوم بشكله المعاصر للطب الشعبي وبالشكل الحالي للطب الحديث[1].

– **التاريخ الطبي العربي الإسلامي**: إذ يمكن تقسيم التاريخ الطبي العربي الإسلامي إلى مراحل:

1.3–المرحلة الأولى الطب النبوي: نما النظام الطبي العربي في الطب التقليدي من خلال أعمال أطباء كانوا معاصري النبي محمد صلى الله عليه وسلم (571- 632 م)، حيث تحولت أقوال الرسول عليه السلام(الحديث الشريف)حول الصحة و المرض إلى نظام أصبح يعرف بالطب النبوي وقد تأثر الطب الإسلامي القديم بالممارسات الطبية في فارس وبلاد ما بين النهرين ، و اليونان وروما والهند.

2.3– المرحلة الثانية مرحلة ترجمة الأعمال الطبية القديمة: بدأت ترجمة الأعمال اليونانية العلمية والفلسفية إلى العربية خلال حكم الأمويين(667- 750م) وخلال فترة حكم العباسيين الذي ساد الحياة الاجتماعية والسياسية في الجزء الأكبر من العالم الإسلامي على مدى خمسة قرون(750-1258م)، وقد ازدهرت المستشفيات ومدارس الطب في هذه المرحلة بداية في بغداد ثم في المدن الرئيسية للأقاليم.

3.3– في المرحلة الثالثة: مرحلة الإسهامات الإسلامية التجديدية الأصيلة في علوم الطب:خلال قرن من الزمان، وبعد أن أصبحت الأعمال الرئيسية لجالينوس وأبوقراط متاحة بالعربية للدارسين، وكان الأطباء[2] والعلماء المسلمون يقدمون إسهامات أصيلة للمعرفة في علم الطب والنبات،إذ وصل مستوى من المعرفة في العلوم الطبية أن يضاهي ما وصل إليه أعظم الأطباء اليونانيين ويمكن تلخيص إسهامات العرب بما يلي:

– تمكن الكيميائيين المسلمين مثل جابر ابن حيان وغيره من استخلاص مركبات مخدرة مختلفة من أعشاب محلية لاستخدامها في التخدير الموضعي أو العام ومن النباتات التي استخدمت في استخلاص البنج أو السوكران HYOSCYAMOUS AUREUS والأفيون OPIUM و القنب CANNABIS SATIVA

– أدخل الأطباء وعلماء النبات و الصيادلة المسلمون بقيادة ابن البيطار في الأندلس (إسبانيا) نحو 350 نوعا نباتيا جديدا كنباتات طبية لاستخدامها في علاج الأمراض في الإنسان.

---

[1] صالح محمود عبد الرزاق. .). الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث دراسات ميدانية في مدينة الموصل. *مركز دراسات الموصل العدد الثامن عشر* ، (تشرين الثاني– شوال، 2007 م 1428هـ ص ص127-128.

[2] محمد سليم علي أشتية،رنا ماجد جاموس. . *النباتاتا في الطب العربي الفلسطيني التقليدي*. نابلس فلسطين: مركزابحاث التنوع الحيوي والبيئة بيرك،تل نابلس فلسطين. 2008 ص03

– ألف أبو العباس بن الرومية وغيره من العشابين كتبا عديدة وقواميس حول استخدام النباتات الطبية وتشتمل وصفا لكل نوع نباتي و الأجزاء المستخدمة وطريقة تحضير كل وصفة طبية، وطريقة العلاج لأمراض معينة.

– ألف ابن سينا عدة كتب طبية من بينها القانون في الطب الذي ترجم إلى لغات مختلفة و ألف الرازي كتاب الحاوي الذي ترجم لعدة لغات وشكل الكتابان المذكوران المصدر الرئيس لأدبيات الطب قبل بضعة قرون ولا يزال هذان الكتابان مستخدمين في مكتبات أوروبا.

– كان داود الأنطاكي الذي استخدم نباتات في علاج المرض، مصدرا أساسيا للمعلومات في الطب العربي، وألف كتبا عن النباتات الطبية يلخص فيه معرفة من سبقوه قي هذا المجال

4.3– المرحلة الرابعة: انتقال المعرفة الطبية الإسلامية إلى الغرب: انتقلت علوم العقاقير والنباتات الطبية مع علوم المسلمين الأخرى في العصور الوسطى إلى أوروبا عبر إسباني (الأندلس)، وتم في أوروبا إدخال دراسات النباتات الطبية ضمن الحقول الجديدة للأبحاث وأنشئت مراكز خاصة في معاهد التعليم العالي والجامعات كما أنشئت في الوقت نفسه المعاشب(HERBARIA) مجموعات من النباتات المجففة منظمة يجب تصنيفها النباتي والحدائق النباتية وساعد اختراع الطباعة في القرن الخامس عشر على نشر عدد كبير من كتب الأعشاب كما صار بالإمكان بعد إدخال الطباعة على الخشب إنتاج الرسوم التوضيحية،وهكذا ظهرت كتب الأعشاب المصورة،مثل كتاب : JOHN GERARD المسمى the herballK or generall historie of plantes في بريطانيا عام 1597 ومع بداية القرن السادس عشر أدخل Paracelsus (1439– 1541) وهو طبيب ألماني – سويسري طرقا ومفاهيم جديدة في دراسة النباتات الطبية من أهمها ما يدعى الآن "المكون الفعال" لنبات معين وفي هذه الفترة تقريبا استعملت المذيبات مثل الكحول وحمض الفوليك بدلا من الماء في التقطير المائي لاستخلاص المواد الفعالة في النباتات الطبية.وقد أحدثت الثورة الصناعية التي شهدتها أوروبا في أواخر[1]

القرن التاسع تقدما كبيرا في حقول المعرفة المختلفة من ضمنها الكمياء إذ أمكن استخلاص العديد من المواد الفعالة من النباتات المختلفة كما أمكن تصنيع عدد كبير من المواد بالطرق المخبرية الصناعية دون الإعتماد على النباتات وهكذا ظهرت الأدوية المصنعة واستعملت على نطاق واسع في إنتاجها الإقتصادي من جهة وتسويقه من جهة أخرى.مما سبق يتبين أن التراث الطبي العلمي العربي الإسلامي قد تشكل في القرن العاشر، ونضج في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ووصل إلى ذروته في الفترة ما بين القرنين الثالث عشر والسادس عشر، وأخيرا تراجع في الفترة ما بين القرنين السابع عشر و التاسع عشر، وقد إنتقلت المعلومات الطبية التي أنتجها العلماء المسلمون في العصور الوسطى بالتدريج إلى المعالجين التقليديين المحليين و عامة الناس[2].

4 – ثقافة التطبيب من خلال المؤثرات السوسيو ثقافية على الصحة والمرض: تمثل الثقافة جوانب مشتركة من الأفكار والتصورات والمعتقدات والسلوك التي تشكل حياتنا كما تتضمن تعريفات عن الصحة والمرض وطريقة الاستجابة للمرض والشعور بالألم والتعب،إن الممارسات والمضامين الثقافية المفترضة تعتبر هي السياق الذي نتج فيه الطب كما تم تعليمه

[5] محمد سليم علي أشتية،رنا ماجد جاموس. مرجع سابق ص 03

[2]محمد سليم علي أشتية،رنا ماجد جاموس. مرجع سابق ص 03

وممارسته داخل هذا السياق أيضا وإن أكثر الأنثربولوجين المعاصرين يرون أن الثقافة تعد إنتاجا اجتماعيا مشتركا ومتطورا وأطر معيارية قابلة للتشاور وإمكانية تحقيقها لتوجيه وفهم المراد من الحياة اليومية كما يتفقون على أن الثقافة تشمل المضامين التالية:

– تتضمن الثقافة القيم والأحكام والمحظورات والتفصيلات والرموز والمعاني والدلالات واللغة والممارسات التي ترشد إلى كيفية عيش المرء حياته اليومية والكيفية التي يدرك بها الأحداث التي تقع خارج الممارسة اليومية.

– الثقافة شيء مشترك بين جماعة من الناس على الرغم من اختلافاتهم في تفسير المبادئ والممارسات.

– تستمر الثقافة و تتغير أيضا عبر الزمن خاصة في الأساليب والنماذج التعبيرية مثل الموسيقى والملبس.

– تنتج وتتوالد الثقافة كشكل ومحتوى بواسطة الذين يدركون الأحكام والتجربة ويطبقونها في حياتهم.

– وقد تطورت الثقافة من نمط حياة إنسانية بدائية تعتمد على البحث عن الطعام إلى دول صناعية حديثة ومن مجتمعات بسيطة إلى مجتمعات مركبة تمثل نموذج للتغير ويتسم بأربع عمليات هي :

•زيادة حجم السكان•التوسع التكنولوجي•زيادة التفاوت الاجتماعي •التغيرات البيئية وفي هذا الصدد يأتي دور الانثروبولوجيين من خلال محاولة فهم أسباب المرض[1]

من خلال تعريف عوامل الخطر ووصف نماذج السلوك الإنساني وربطها بالتوزيع الاجتماعي للمرض وفهم السلوكيات الإنسانية المروجة للمرض في السياق الاجتماعي والثقافي وبطريقتين رئيسيتين:

•هناك سلوكيات ومعتقدات لها وظائف وقائية عن طريق التقليل من التعرض للكائنات المسببة للمرض بالنسبة لأجزاء معينة من المجتمع:

•هناك معتقدات وسلوكيات بشان العلاج الملائم للمريض يصطلح عليها بصفة عامة بالطب العرقي وقد أكدت الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية دائما على دور الثقافة في فهم قضايا الصحة والمرض حيث لا يمكن فهمهما بمعزل عن البناء الاجتماعي والثقافي فقضايا الصحة والمرض تتعامل مع كائنات بشرية سواء من المرضى أو أقاربهم أو أصدقائهم وهي بيئة بشرية مسؤولة إلى حد كبير عن أهمية المغزى الوجداني الرمزي والتعبيري للعلاقات الاجتماعية والثقافية، بينما نجد أن النموذج البيولوجي يختزل مفهوم الصحة والمرض بمعزل عن الشخص وعن السياق الاجتماعي والثقافي، أما النموذج الطبي الاثنولوجي ينظر إلى هذين المفهومين في ضوء معايير الثقافة والتفاعلات الشخصية وفي حدود الإطار الذي يضم أنساق المعاني والمعايير والشرعية.[2]

1.4– الطب الشعبي (المفهوم والقضايا النظرية): نجد أن البعض يرى بأن تصورات وممارسات الطب الشعبي كانت متداولة داخل الدوائر الطبية الأكاديمية، ولكنها بعد ذلك ابتعدت عن هذه الدوائر وأصبحت تتسم بالطابع الشعبي، الذي يعتبر جزءا من إطار عام هو الثقافة ويشترك فيها الطب الشعبي مع الطب البدائي في استخدام نفس العناصر الشائعة من المواد العلاجية،إلا أنهما يختلفان في السياق الثقافي والاجتماعي، وقد تحدث ابن خلدون عن هذا النوع من الطب عند ذكره لطب البادية، الذي يفتقر إلى التجربة ويعرف به أشخاص معدودون، قد يتلقونه عن بعض المشايخ أو العجائز ،ويعرف البعض بأنه عنصر من عناصر المعتقدات

[1] مريم لنصاري. الطب الشعبي بين الحتمية السوسيو ثقافية وتحديات نسق الطب الحديث. *شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات* ، 03 اكتوبر 2016 ص 7.

[2] مريم لنصاري **مرجع سابق ص 7**

الشعبية التي اعتادها الناس، والتي ترسخت في وجدانهم عبر الأجيال،أما "سوليبيان" فيرى بأن الطب الشعبي يتعلق بالمعتقدات والتقاليد والممارسات الخرافية حول أمراض الإنسان وكيفية الشفاء منها بالاعتماد على أشخاص تقليديين يقومون بالعلاج أما "محمد الجوهري" فيرى أنه يرتبط بمصادر البيئة المحلية من حشائش وأحجار ،وأن المعتقدات الشعبية هي أصعب المعتقدات وأشقّها للتناول والدراسة والبحث لأنها كامنة في صدور الناس والتي تشير إلى لجوء الناس إلى الطب الشعبي وان أغلبية الذكور يفضلون العلاج الذي تستعمل فيه الأعشاب، وعمليات الجراحة التقليدية.[1]

ثم يلجؤون إلى الرقية لاعتقادهم بشرعيتها وقداستها، ويلجأ قلة من الذكور إلى العلاج بالسحر أو العلاج عند الطالب وفي المقابل نجد أن نسبة كبيرة من الإناث تتردد على المعالجين بالرقية ثم السحر ، ثم تلتها نسبة قليلة منهن يعالجن عند العشابين وبواسطة العمليات الجراحية التقليدية.وكقراءة سوسيولوجية يتضح أن الرجل في بسكرة أقل إيمانا بالغيبيات الغامضة، وهو يتحمل أساليب العلاج القاسية أما الإناث فهن يفضلن العلاج بطرق سهلة وسريعة وإن كانت غامضة كما هو الحال في العلاج بواسطة السحر، ويتضح أن فئة الشباب [18-32 سنة] يركزون على العلاج بالرقية وبطب الأعشاب وعمليات الجراحة التقليدية لأسباب عديدة منها علاقة هذا العلاج بالدين، كالرقية، أما فيما يخص العلاج بطب الأعشاب وعمليات الجراحة التقليدية لفئة الشيوخ من [61-74سنة] فيفسر تردد أغلبهم على العلاج بواسطة طب الأعشاب والعلاج السحري إلى كونها مرحلة تزداد فيها الأمراض البدنية والعضوية بسبب تقدم السن ونقص المناعة ومنهم من عالج بطب الأعشاب ومنهم من عالجوا بالسحر لتعلق هذا الجنس بهذا الطب بالذات.[2]

2.4- ثقافة التطبيب من خلال قضايا الصحة والمرض في مضامين المثل الشعبي: قضايا الصحة والمرض من أكثر المضامين التي تتردد في الأمثال الشعبية حيث توردها الشعوب في شكل جمل متناسقة ذات وزن معين وتختصر تجاربهم العديدة مع المرض والموت والصحة والعلاج، إن الأمثال الشعبية لا تتمتع بصفة الجبر والإلزام المباشر على الفرد التي تتمتع بها العادة والمعتقد والعرف، إلا أن لها واقع نفسيا ومعنويا مباشرا يدفع الناس إلى الإنصياع إلى ما تقضي به العادة والعرف والمعتقد عن قناعة ورضا، ومرد ذلك أنها تنمي الدوافع الذاتية لشخصية الفرد، ولهدا يرتبط المثل الشعبي بقضايا الإنجاب والخصوبة ونوع المولود،وقيمته في الحياة والحفاظ على صحته بالوقاية والعلاج،ومن هنا تتضح الصلة الوثيقة بين قضايا الصحة والمرض والخدمات الصحية،فإذا نظرنا إلى التراث الشعبي الأمريكي للطبيب وجدناه يعتبره رجل الحكمة والقول السديد ولذلك تسوده تسمية " الحكيم" لما له من معرفة وحكمة بالبناء الجسمي الإنساني ومن حيث صحته وسقمه،وتحمل المضامين الشعبية العربية نفس القيمة للطبيب أما الأمثال الشعبية المرتبطة بالصحة والمرض فهي تعكس المعتقدات التي يعتقد بها العرب عامة، ويسود الإعتقاد في الغالب بأن الحسد كثيرا ما يؤدي

[1] نور الدين زمام. ممارسة الطب الشعبي في الوسط الحضري الأسباب والمبررات. الملتقى الدولي الأول حول: "الصحة و المجتمع2007" قالمة الجزائر: https://www.academia.edu/14881804/.ص ص 02 - 03

[2] زمام نورالدين مرجع سابق ص ص 03-07

إلى المرض وأحيانا يقضي إلى الموت ولهذا يحمل بعض الأفراد وخصوصا الأطفال، الأحجبة و التحاويط للوقاية من العين والحسد، ذلك أن هذه الأمثال الشعبية تحض في مضامينها، الوقاية والحيطة [1]

و إلتماس الحذر كالأمثال الشعبية التي تقول بهذا المضمون" لا عندك ولدك عزيز أكسيه في الربيع" وهو مثل شعبي يحث على ضرورة حماية الطفل ووقايته من الجو المتقلب الذي نشهده في فصل الربيع وبذلك تتكون المضامين التالية:

- **قيمية:** ومثالا على ذلك انها تعبر عن موقف من بعض المسببات المرضية و التي أكثر ما تكون تلك المرتبطة بعادات الغذاء مثل" إلبس ما ستر وكول ما حضر" وهي تستهدف أساسا وضع ضوابط ومحددات سلوكية تؤطر مواقف الصحة و المرض.
- **وصف بعض انواع الالام ومحاولة تقدير شدتها** مثل" إللي ما ذاق المر لا يعرف قيمة الحلو" وهي تستهدف تبيات المفارقة والمماثلة بين الحالات الشعورية وكذا الوجدانية المسايرة للمرض والصحة
- **التعابير التهكمية:** مثل"العمشا وسط العميان مكحولة الأنظار" وتستهدف قيمة الصحة مقارنة بالمرض[2]

5 – التراث المعرفي الطبي من خلال المعالجين الشعبيين: يلعب المعالجون الشعبيون دورا أساسيا في الحفاظ على الممارسات العلاجية الشعبية ويتعاظم هذا الدور كلما كانت الخدمات العلاجية التي يقدمونها تعود عليهم بالمنفعة، فالمحترفون و أهل الخبرة والاختصاص للأمراض التي تصيب شريحة الأطفال ويمتلكون ما يؤهلهم من معرفة طبية شعبية تمكنهم من علاج مختلف الحالات المرضية مثل:

1.5 –الطالب :يعتبر الطالب من الشخصيات الدينية التي ارتبطت بمفهوم العلم الشرعي وعلوم الزاوية ويعتبر في الأصل طالب لعلوم القرآن والحديث في مختلف الزوايا المنتشرة، إذ أن الطالب يستعمل أحجبة وطلاسم لممارسته فن الأحجبة"الحرز"ويستعمل في ذلك آيات قرآنية .

2.5–(العصابة) الطياح : هناك تنوع في أساليب الطب الشعبي للأطفال وهذا لكثرة تعرضهم للأمراض، ومن ثم فإننا نجد بأن نقص الثقافة الصحية للأمهات تلجأ بهم إلى أشخاص مختصين لعلاج أطفالهم، والعصابة هي الغطاء الذي يلف به الرأس " محرمة " ويستحب أن تكون حمراء وتأخذ عصا صغيرة وتقوم بتدويرها سبع مرات " تسبيعها " مع ذكر الله ،وبعد ذلك تقوم بلف الغطاء على تلك العصا وتدويرها مع التكبير وذكر الرسول عليه الصلاة والسلام وتقول مثلا : إني شرطتها على أن يكون الطفل محسود وتقوم بلف تلك العصا سبع مرات فإن سقطت فإنها تدل على أن ذلك الطفل به عين وتأخذ القليل من الملح والماء والدقيق وترميهم في أركان الغرفة الأربعة أو أنها تقوم بوضع الملح فوق النار حتى يحترق[3]

---

[1] رابحي اسماعيل، عائشة نحوي. (نوفمبر،). فعالية الأنثروبولوجيا الطبية في فهم الصحة و المرض "المثل الشعبي أنموذجا". *مجلة التغير الإجتماعي و العلاقات العامة – العدد الرابع* ، سنة 2017ص ص 443 – 444

[2] رابحي اسماعيل، عائشة نحوي عائشة ،مرجع سابق ص ص 445 – 446.

[3] خلايفية سلوى. (11 مارس، 2019). علاج الأطفال بممارسات الطب الشعبي دراسة ميدانية بولاية تبسة. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية* ، الصفحات 194- 196.

3.5– أهل الخبرة :يتصفون بصفات وسمات فريدة تجعل من ممارستهم لمختلف الممارسات العلاجية أمرا مقبولا لدى المجتمع وهذه الخبرة توارثوها عن أبائهم وأجدادهم وقد يورثونها لأبنائهم ليضمنوا استمرارها ويستخدمون الوصفات الطبية من التراث المعرفي وخبرات كبار السن ويستخدمون عناصر البيئة من أعشاب ونباتات وشحوم الحيوانات ودهونها والزيوت.[1]

6 – العوامل الثقافية المساهمة في لجوء المرضى للمداواة بالعلاج الشعبي: الدين – الثقافة – الاعتقاد بنجاعة العلاج .

1.6– الدين :لعل الدين يعد من أبرز الأدوار تدعيم القيم المتضمنة فيه حول العلاجات الشعبية، ، فكما نعلم أن مختلف الأديان تحث على الصحة وطرق العلاج من المرض ،وأن بدايات الطب كانت في المعابد والكنائس ،والقساوسة والكهنة والرهبان وهم من يقومون مقام الطبيب،ومن فضل الإسلام أنه اهتم بمواضيع المرض، والصحة والشفاء ، إذ ينسب أفراد المجتمع أسباب اتجاههم للعلاج الشعبي على أنه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه عليه الصلاة والسلام أمر بالتداوي وطلب العلاج بقوله" :لكل داء دواء فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل.13 "وقال" ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء 14 "وقال" إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله 15 " ،إن ارتباط العلاج الشعبي بالدين يدعم انتشار واستمرار الأساليب العلاجية الشعبية.وأن ارتباط المجتمع بالتراث الديني والدراسات الأنثروبولوجية أكدت على الصلة الوثيقة للدين وتأثيره على توجهات الأفراد العلاجية.

2.6– الثقافة :تمثل الثقافة مجموعة مشتركة من الأفكار والتصورات والمعتقدات والسلوكات،كما تتضمن تعريفات عن الصحة والمرض وطريقة الاستجابة للمرض والشعور بالألم والتعب،فتجد أن العلاج الشعبي ارتبط بالممارسات والمضامين الثقافية،وعلى ضوئها نتجت له عدة صور في الممارسات الشعبية، اختلف فيها نمط العلاج، ومنه جملة هذه الأفكار نتجت من التنشئة الاجتماعية والثقافية حيث مارسها الآباء والأجداد وورثها الخلف عن السلف ،وحتى انتماء المعالج إلى نفس السياق الاجتماعي والثقافي للمنطقة التي يمارس فيها عمله يجعل عملاءه يشعرون بقربه كونه نابع من عمق البيئة السوسيوثقافية ويعتمد على وسائل في البيئة المحلية.

3.6–الاعتقاد بنجاعة العلاج :يقول في هذا الصدد **ديفيد ويرنر** أن بعض الوصفات الطبية الشعبية لها تأثير مباشر على الجسم يساعد على الشفاء والبعض الآخر يؤثر بمجرد اعتقاد الأفراد بفائدتها ، وقد أثبتت دراسة أجرتها الباحثة نجاة ناصر بمدينة تلمسان أن هناك العديد من المرضى الذين لهم اعتقاد كبير في أهمية العلاجات الشعبية وفائدتها في علاج أمراضهم ،أمام عجز الطب الأكاديمي في علاج الأمراض الخطيرة والمزمنة،يلجأ المريض إلى التداوي النباتي الشعبي طالبا الشفاء[2]

[1] خلايفية سلوى، مرجع سابق ،ص 196.

[2] ناصر نجاة. (مارس، 2018). ثقافة العلاج الشعبي – دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان –. *مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية العدد 33* ، ص ص 05 – 06.

7 – أنواع المعالجين الشعبيين: في كل بقاع العالم يشتركون في خاصية تصنيفهم إلى أنواع وتخصصات متباينة، أي أن من المعالجين من يعالجون كل الحالات المرضية، وقد يتخصص في علاج عرض مرضي معين أو يجمع بين اثنين ،وسنحاول في هذا العنصر الحديث عن بعض تخصصات المعالجين الشعبيين:

1.7– القابلة أو الداية: تفضل القابلة الكبيرة السن لخبرتها الواسعة في هذا المجال، لأنها تتصف بميزات خاصة منها الصبر والبشاشة والنظافة، وليست حاسدة فمنهم من امتهنت هذه المهنة بالوراثة من الجدات وكبار السن اللواتي لديهن خبرة، ونوع آخر اكتسب هذه المهنة من خلال الدراسة في مدارس الطب والتمريض.

2.7– معالج الكسور أو المجبراتي : المجبراتي كلمة تعني" إرجاع الشيء لما هو عليه ومشتقة من كلمة جبر وهي اسم او صفة او مهنة يعني ممتهن المهنة،ان مهنة التجبير تجد اهتماما كبيرا من قبل أعضاء المجتمع، حيث يلجأ الناس إليه لعلاج الكسور وغيرها من الحالات التي تتعلق بالعظام،والمجبراتي محل ثقة لدى أفراد مجتمعه،ومهنة التجبير مهنة متوارثة من الأجداد، وأصبحت هذه المهنة لقبا لبعض العائلات التي تمارسها ،كما هو الحال لدينا في منطقة الزيبان أين نجد المجبراتي بوطرفايه قد اخذ لقب عائلته.

3.7– الحاوي: وهو مصطلح شعبي لدى المجتمع الجزائري وهو الشخص الذي يعالج المصابين بلسعات العقارب والثعابين، ، وهو بين الثلاثين والستين سنة،وظروف البيئة هي العامل الأساسي في ظهوره وتبنيه لهذا النوع من العلاج وقد دعم أسلوب وطريقة علاجه ذلك الاعتقاد في كرامات الطرق الصوفية، حيث لابد أن ينتمي الحاوي إلى الطريقة الرفاعية، فضلا عن استخدامه الأدعية والآيات القرآنية،أما طريقتة العلاج فتكمن" بربط رباط على مسافة من موضع اللدغة في اتجاه القلب ثم تشريط مكانها ونزع السم بمصه وبصقه.

4.7–المعالج بالأعشاب: اكتشف الإنسان عددا من النباتات والأعشاب التي لها فائدة في علاج أمراضه ، وتطور إلى أن وصل إلى وجود محلات خاصة بالأعشاب والمعالجين الشعبيين المختصين بها.

5.7– المعالج الساحر: يقصد به العراف أو الساحر أو طارد الأرواح فالسحر إذا هو خرافة صامتة ولكنه قوة حية تحدث ظواهر جديدة تزكيها اعترافات الجماعة وشهاداتها، ويعتمد على الأساطير التي تتناقلها الأجيال والتي تحكي غالبا قصصا خرافية عن تلك الأزمنة الميثولوجية، إن الاعتقاد في السحر هو عبارة عن إثبات قوة الإنسان في إحداث تأثيرات معينة بواسطة تعويذة أو طقس معين "وفي مقدمة ابن خلدون نجده يخصص فصلا للحديث عن السحر والطلاسم ويعرفهما أنهما:علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على[1] التأثيرات في عالم العناصر،إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية، والأول هو السحر والثاني هي الطلاسم وفي وقتنا الحاضر استعمال مصطلح السحر بشكل أكبر من استعمال مصطلح طلسم، ليستأثر بكل المعاني ذات العلاقة بالممارسات الخفية، كما يعرف السحر بتسميات عدة، فمن خلال اطلاعنا على التراث اللاتيني وخاصة اللغة الفرنسية وجدنا التسميات التالية La Magie :- La Sorcellerie -La Satanisme -La Démonologie

[1] شين سعيدة. **التصورات الاجتماعية للطب الشعبي– دراسة ميدانية في منطقة الزيبان**–. (أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في : علم الاجتماع تخصص: علم اجتماع التنمية، بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر – بسكرة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم :العلوم الاجتماعية.سنة 2015 ص ص 224-229

8 - الطب الشعبي في الجزائر: يمكن الحديث عن المجتمع الجزائري في أنه ينقسم إلى عالمين اجتماعيين؛ عالم خارجي وعالم داخلي، فالعالم الخارجي هو العالم الذي يتسم بوجود مؤسسات اجتماعية بقوانين رسمية وتقنيات حديثة ونظام رمزي يستمد مبادئه من النموذج الغربي، وعالم اجتماعي خاص أو داخلي والذي تكون العائلة كأحد أهم المؤسسات الاجتماعية، هذا العالم الذي يتشبث بالقيم والعادات والتقاليد الضاربة في القدم، ويستعين بممارسات شعبية. إن هذان العالمان على حد تعبير مصطفى بوتفنوشت"عالم للحياة الرسمية الاجتماعية وتسيره الدولة وعالم أخر يخص الحياة الخاصة للناس وتحكمه العادات والتقاليد العائلية والاجتماعية فمن حديث بوتفنوشت نستخلص أن المجتمع الجزائري يتواجد به نظامين اجتماعيين ، الحديث الذي يستمد مفاهيمه من النموذج الغربي،والتقليدي الذي يعكس أساليب الحياة التقليدية المتوارثة ، إن هذه الثنائية التي تجلت في المجتمع الجزائري كانت أحد أهم مخلفات الفترة الاستعمارية التي لعبت دورا على المستوى المحلي،غير أنه لم يمنع الجزائريين من تشبثهم بقيمهم وثقافتهم الدينية وعلى رأسها الجانب الصحي،وعليه يمكن القول أنه في ظل ثنائية تقليدي _ حديث توجد شبكة من المعاني المعقدة حول معنى الصحة والمرض، حيث يفسر كل منهما تفسيرات متعددة ذات ارتباط وثيق بالمريض ومحيطه وهو نموذج ثقافي محلي.

1.8– العلاج بالتجبير: ومن الممارسات الطبية الشعبية في منطقة الزيبان العلاج بالتجبير، مستخدمين في ذلك أدوات بسيطة جدا ولها فاعليتها في العملية العلاجية، ومنها زيت الزيتون ، وفي حالة الكسور يتم تحضير عجينة توضع على مكان الكسر ومن بين موادها الملح، بياض البيض، القصب،...، وغالبا ما يستخدم معالج الكسور أطراف أصابعه في موضع الألم حتى يتبين له نوع وموضع الكسور، وان كان في الوقت الحالي يطلب من المريض إحضار صور أشعة ليتأكد من موضع الكسور وامتدادها، وقد تمتد مدة الجبيرة مابين 72 إلى 30 يوم حسب عمر المصاب وحالته.

2.8– العلاج بالكي: المعالج بالكي أو ما يطلق عليه الكواي، وعن الأدوات المستخدمة في هذه العملية نجد النار، الحديد، والتي يتم تسخينها ووضعها على مكان الألم ومواضع أخرى لها علاقة بالعضو المصاب، ومن[1] الذين عالجوا بالكي، يقول أن المعالج الذي زرته بغرض العلاج من مرض عرق النساء يؤكد أن الطريقة الحديثة في المستشفيات خاطئة لأنها تخفيف للألم فقط؛ لكن يعود هذا المرض من جديد خلال سنة.

3.8– العلاج الشعبي الغيبي: وفي العلاج الشعبي الغيبي نجد العلاج بالأحجبة" الكتاب "وقد اشتهر المجتمع الجزائري باستخدامها كأحد أهم المعالجات الشعبية الغيبية،وهي عبارة عن ورق أبيض يكتب عليه" الطالب "بحبر، مقاطع من آيات القران الكريم وأسماء الله الحسنى وبعض الأذكار وبخط غير واضح أحيانا كما يتضمن أشكالا هندسية،يلف في قماش وعادة ما يعلق في يد الشخص المريض أو على رقبته وغيرها من الممارسات، تقول الباحثةMathéa Gaudry في كتابها المرأة الشاوية الأوراسية أن الحجاب يكتب باللغة العربية بماء الزعفران أو بحبر يصنع من الصوف المحترق على الورقة أو الجلد ، ويتم وضعه في حافظة من الجلد أو في علبة من الفضة.

[1] شين سعيدة.مرجع سابق ص ص 237- 246

4.8 – العلاج بالرقية الشرعية: العلاج بالرقية الشرعية وتهافت الناس لمثل هذا الأسلوب العلاجي راجع لاستخدامه تعاليم الدين الإسلامي؛ وبحديثنا لأفراد العينة عن الرقية تأكد لنا أن الرقية الشرعية لم تسلم من الممارسات المحرمة، حيث وجدنا من ممارسي الرقية من يستعين بالجن في ممارساته، هذا على حد تعبير بعض الأفراد في منطقة الزيبان. [1]

9– الطب الشعبي في مدينة بسكرة: هو إرث إثنوغرافي متمثل في طقوس " عادات، وتقاليد ومعتقدات وممارسات تطبيب"والتي تعبر عنه من خلال ما يمارسه من سلوكات وتفاعل داخل البيئة الإجتماعية والثقافية التي يعيش فيها وانطلاقا من موضوع الدراسة نغوص في المفاهيم والمداخل التي توضح توجهنا في فهم المجتمع المحلي البسكري من خلال ارثه الثقافي بما فيه التطبيب الشعبي فيما استطعنا التطرق إليه كما يلي:

1.9– وصف إثنوغرافي لطقوس ومعاش المجتمع المحلي بمدينة ببسكرة قديما: "إذ يشار إلى عادات وتقاليد ومعتقدات المجتمع البسكري بأنها: تتميز بالطابع العائلي المقدس للعادات والتقاليد، وتربطه القرابة العائلية المكونة لأعراش تصلها القرابة الدموية حفاظا على صفاء النسل والثروة، حيث يتم الإتصال بين الأفراد والجماعات عن طريق تجمعات مسائية في وسط ساحة بين الأحياء تسمى " الصباط " حيث تناقش الأمور اليومية وتتبادل الأخبار في شتى مآرب الدنيا.وغالبا ما يجتمع الجمع حول راوي يقص حكاية شعبية أوخرافيةكما يجتمع الناس حول عمل تطوعي يعرف" **بالعونة**" من أجل مد يد المساعدة لبناء مرفق ومساعدة شخص ما ، وما يلطف جو العمل ويخفف مشقته هو الأغاني الشعبية أو القصص الطريفة.[2]

2.9– ممارسة التطبيب في البيوت والديار والعيادات والطرقات " مجال العلاج" :حيث يزور الطبيب " المعالج الشعبي" المرضى في بيوتهم من الذين لا يستطيعون المجيء ، بسبب حالتهم ، أو الذهاب إلى منزله أو السوق أو الشارع أو في الواقع في أي مكان تم تخصيصه لتطبيب مرضاه فالمعالج دائما يحمل في جولاته أدواته ، وضماداته ، وزجاجات أدويته الصغيرة من القصب في كيس جلدي به عدة جيوب ، مثل التي يمكن رؤيتها معلقة من سرج معظم عند فرسان الصحراء عند السفر.[3]

3.9– ممارسات التطبيب في الوسط النسوي بسكرة : وقد ساق لنا أصحاب التراجم الإفريقيون مثل المالكي وابن دباغ وابن ناجي في ترجمة أبي الأسود موسى القطان: ... وكان فقيه البدن يعني طبيبا كما وجدت بمدن إفريقيا » فقيهات البدن يعالجن بالأعشاب المناسبة والعقاقير المألوفة ومما ورثن خبرته وتجربته عن أمهاتهن وعجائز العشيرة.[4] ...إن استمرار الطب الشعبي بالمجتمع البسكري ترجع أسبابه أيضا لتمسك المجتمع بما لامسناه من عمليات التطبيب التي لا زالت تمارس في معظمها بالعلن والخفاء لمداوين شعبيين من النساء والعجائز والرجال يمثلون مصدر الشفاء بممارساتهم التي تتلاءم مع الجانب المادي للمحتاج .

---

[1] شين سعيدة.مرجع سابق ص ص 237- 246

[2] وزارة الثقافة بالجزائر : مرجع سابق ص 35

[3] m- w - hilton simpson arab medcine surgery a study of the healing in algeria,oxford university press london 1922 p 14

[4] صوفية السحيري بن حتيرة الجسد والمجتمع دراسة انثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد دارمحمد علي للنشر تونس الطبعة الاولى 2008 ص 192.

4.9– طبابة أفراد الأسرة من" الحسد" معتقدات العجائز بمدينة بسكرة موروث ثقافي: ومن بين المعتقدات التي كانت تمارسها بعض العجائز هي رمي" **العصابة** "على أفراد الأسرة لطرد الحسد وهي (النفس) فتأخذ العجوز قطعة قماش طويلة على شكل "شاش" تسمى العصابة سوداء وبعض من أشواك النخيل فتكيل عددا من الأذرع وبعد كل ذراع تغرز شوكة محددة على طول كل ذراع، ثم تطوى تلك القطعة من الكتان وتمسكها بيدها وتشرع في نقلها من مكان إلى آخر من جسم المصاب بالحسد من الرأس إلى القدمين من جهة اليمين وهي تقرأ بعض الأذكار لمدة سبع مرات ثم تفتح تلك العصابة وتعيد قياسها لتجد أن المسافة التي حددتها بالأشواك قد ازدادت مسافة تعرف (بالنفس) التي أصابته وكلما كانت هذه المسافة كبيرة تعيد الكرة حتى ترجع كما كانت في الأول بنفس المقاسات، عند إذن تقول العجوز أن النفس قد خرجت وكذلك تفعل بالجهة اليسرى حسب اعتقادها وقد يعطيها ذلك الشخص (ملح يدها) مبلغا زهيدا من المال وتقول بعض العجائز ممن يمارسن تلك العادة أنهن أخذنها من أمهاتهن ،وما يدعو إلى الاستغراب أن المسافة التي قاستها بالشوكات تمددت وتقلصت في كل مرة أعادت القياس وهذا واضح للعيان و لا غبار عليه.[1]

5.9– معتقدات علاجية وعادات في الأوساط النسوية بمدينة بسكرة "النشرة " :ومن العادات والمعتقدات الشعبية المتفشية في الأوساط النسوية على الخصوص هي إقامة" "النشرة" أو شخشوخة (امالين الدار) أي أهل المنزل المخفيين حسب المعتقد إذ تقوم المرأة بإعداد شخشوخة بلحم الدجاج وتضعها في صحن وتضعها في غرفة من غرف الدار بعد أن تفرشها وتبخرها وتشعل الضوء فيها لأنها تقدم في المساء عند المغرب و يوم الجمعة عادة أو ليلة الجمعة وبعد مدة زمنية من الوقت الذي يعتقد فيه أن الضيوف المفترضين قد تناولوا من ذلك الطعام يرفع ذلك الصحن بطعامه فيتناوله أفراد العائلة وعادة ما تقام هذه المأدبة بناء على وعد كانت المرأة وعدت به بعد أن تحققت أمنيتها أو الرغبة في تحقيق أمنية قادمة.[2]

6.9– بقايا ممارسات سحرية بمدينة بسكرة: وتعيش بين الناس ممارسات بقايا سحرية ،كذبح شاة عند باب البيت الجديد قبل سكناه،لطرد الجن والعفاريت منه إذ أن السحر هو وسيلة الإنسان في تعامله مع هذه الكائنات وما يتعلق بمقاومة أمراض الأطفال ودرء العين الحاسدة ومن بين أشكال السحر في مدينة بسكرة ما يلي: الإعتقاد في سحر الكلمة التي قد أخذت صيغ تعبيرية محفوظة تردد عند الحاجة. أو على شكل آيات قرآنية وحروف وكلمات وأسماء أشكال هندسية ونظام الأعداد،يكتب على أوراق تطوى وتعلق أو توضع تحت المخدة لتصبح أحجبة واقية أو مقاومة للسوء، يقوم عادة من يسميهم الأهالي" الطلبة" وهم محفظوا القران للصبية في الكتاتيب بكتابتها.[3]

7.9– الحمامات في بسكرة: بمدينة بسكرة عدة حمامات معدنية يقصدها الناس حتى من جميع أنحاء الوطن ومن دول مختلفة من العالم لما لها من خاصية علاج أمراض الجلد والروماتيزم والأعصاب وغيرها ومنها :

1.7.9 – حمام الصالحين : و هو حمام مشهور في بسكرة و الوطن فيه شفاء للناس من الأمراض

[1] المجاهد شعيب الحاج العيد.فلياش بنت الزيبان قرية فلياش في القرن العشرين الطبعة الأولى دار علي بن زيد للطباعة والنشر حي الكورس عمارات بركامة بسكرة الجزائر سنة 2018 ص94

[2] المجاهد شعيب الحاج العيد.مرجع سابق ص95

[3] عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر سنة 1986 ص 24- 25

2.7.9– حمام الرمال : و هو مخصص لمرضى الروماتيزم أي أمراض برد و الرجلين

3.7.9– حمام الجرب : و فيه ماء بارد أبيض كالجير يذهب إليه المصابون بالأمراض الجلدية مثل الجرب

4.7.9– حمام الشمس : و يبقى فيه المريض تحت حرارة الشمس يقصدونه من السويد والغرب عموما.

5.7.9– العلاج بالمياه المالحة (Eau Saumâtre) : المياه المالحة تعتبر ذات أهمية بالغة بالنسبة لجانبها الصحي والوقائي داخل أفراد المجتمع الجزائري، لاسيما في علاج القروح والجروح والتقرحات الجلدية[1]

6.7.9– العلاج بالرمال (sablier): كثيرا ما يتردد عليها أفراد المجتمع الجزائري في مختلف مناطق الوطن نذكر على سبيل المثال لا الحصر منطقة تاغيت الجنوب الجزائري حيث يعتمد عليها الجزائريون في علاج آلام الظهر والمفاصل والروماتيزم بأشكاله المختلفة وكيفيته تتمثل في دفن المريض جسمه بوضع أفقي أو رأسي في الرمال لمدة ساعة يوميا وعلى مدى أسبوع تقريبا ضمن ما يطلق عليه (حمامات الرمل)ومثل هذه الممارسة العلاجية لا تزال متواصلة في ظل التحديث الطبي والمادي، باعتبار أنها تعالج أمراضا مزمنة عجز الطب الحديث عن علاجها بشكل قطعي وفوري.[2]

7.7.9– الحمام الرملي تطبيب شعبي لمختلف الأمراض بمدينة بسكرة : يحيا المجتمع الجزائري بموروث ثقافي زاخر في عمليات التطبيب الشعبي إذ انه يسخر الطبيعة وبيئتها القاسية لشفائه وفي هذا الصدد نجد أهم الطرق العلاجية التي يستخدمها المجتمع الجزائري بالمناطق الصحراوية إذ أنه بينما يشد الكثير من البسكريون الرحال إلى المدن الساحلية ومناطق الاصطياف بحثا عن أجواء معتدلة تستقبل المدينة وفودا من الزوار القادمين من مختلف الولايات طلبا للعلاج برمال حارقة في عز صيف حار جدا،ويولي الكثير من مرضى المفاصل والعظام وجهتهم صوب مدينة "**عين بن نوي**" ببسكرة طلبا للعلاج بالحمامات الرملية، شعارهم آخر العلاج بالردم وعبر الكثير عن إحساسهم بالراحة بعد كل عملية ردم حتى أن أحدهم قال "أفضل دفن نفسي تحت رمال حارقة خير من التنقل من حمام إلى آخر ومن عيادة إلى أخرى" ويتخذون من الكوخ مكانا للراحة بعد كل عملية علاج في مردم وهي عبارة عن حفرة يستلقي فيها المريض بعد أن ينزع ملابسه ويغطى بالرمال إلا رأسه لمدة تتراوح ما بين عشر دقائق إلى 20دقيقة ليتعرق جسمه ويبتل الرمل وبعد خروج المريض من الحفرة مباشرة، يلف جسمه ببطانية، ثم يتجه إلى خيمة تكون قريبة من المردم ويبقى داخلها لمدة نصف ساعة يتناول مشروبا ساخنا بمجرد دخوله الخيمة للعمل على تفتيح مسام الجلد ومقاومة درجة الحرارة العالية،وتكرر هذه العملية لمدة ثلاثة أيام على الأقل وتختلف مدة العلاج من شخص لآخر على حسب وتلي عملية العلاج احترازات يتخذها المريض أهمها اجتناب الماء البارد ومكيفات الهواء لمدة أسبوع على الأقل ،إن عملية العلاج بالرمال الحارقة خطيرة خصوصا على المرضى بالقلب والضغط الدموي وقد تؤدي إلى وفاة المصاب وبالرغم من ذلك أجمع الكل على نجاعة العلاج بالرمل الحار.[3]

---

[1] الشيخ احمد خمار: تحفة الخليل في نبذة عن تاريخ بسكرة النخيل اصدارات الجمعية الخلدونية للبحاث التاريخية لولاية بسكرة 2008 ص93

[2] ماقري مليكة تمثلات الصحة والمرض واساليب العلاج في المجتمع الجزائري مقاربة سوسيولوجية مجلة الدراسات الاجتماعية العدد 06 ص ص12-13

[3] – نقلا عن عمار حكيمي مقال من موقع :

https://www.echoroukonline.com/ مرضى-يدفنون-أجسادهم-تحت-رمال-حارقة- 17:30 14/09/2019

10- التداوي والتطبيب ممارسات شعبية بمدينة بسكرة :كانوا يتداوون بورق الزيتون لأجل الحمى وضغط الدم أو وجع الكبد ، وكذلك زيت الزيتون لأجل السعال ودهن الصغار ، وصرة الملح تحمى في الزيت ويكمدون بها موضع الألم عند المريض و ورق القرعة و ورق الخروع بجعله فوق رأس المريض لضربة الشمس ويغسلون المريض بماء حار يغلى فيه شوك) "بونقار" ويغسلون بالخل أو ماء الزهر و مح البيض الأبيض – والشيح والزعتر مشروب للمريض و كذلك الرند و الفيجل والحشيشة الصحراوية و الجبلية و الدهان يداوى به الملسوع بالعقرب و كذلك الضفدعة يداوى بها الملسوع أيضا و دم "الفكرون " أي السلحفاة للصبيان الذين عندهم سعال ديكي و تارة يجعلون شوك القنفذ في النار و يبخر به المريض بالنفس أي المصاب بـ (العين) وثوب الحنش للحمى و ام جنيب ، ويعطى قلب الذئب للولد كي يكون فطنا ،ولحم الكلب لبعض أمراض الوخم ولحم الداب و كذلك حليب الدابة ، و شحمة البعير لدهن الجروح وشرب لبعض أمراض الرئة وكذلك حليب الناقة لمرض البطن و لحم البعير و دم الغراب وكذلك الطحال ولحم الحمام و الدجاج و بيض الدجاج علاج لقوة الكبد و المخ والخصى وجلد الشاة المسلوخ الجديد لبعض أمراض الجسم و دماغ المعزة مخلوط بالحشيش و يخمر سبعة أيام للنفساء والبصل علاج ، يجعلونه فوق الإصبع إذا كان منفوخا ، وكذلك يكوى بالنار بعود الدفلى لمرض الظهر و الأرجل ، ويصنعون جبيرة للمكسور من القصب ويشدون به مكان الكسر ويلطخونه بعجين الدقيق و بيض الدجاج ثم) يحزمونه (أي يربطونه . الركب)والحرمل علاج للركابي " الركب"والثوم مع الزيت أو البيض للمريض بالصدر وكذلك ينزغون المريض بإبرة و يجعلون فوقه برذعة إذا كان مرضه مرض بونزاغ **وعلاج بوخناق (القراجم**) للأطفال يجعلون في إناء زيتا وبصلا وخلا أو ليمونا يمسحون الحلق بريشة رهيفة من ريش النخالة الدجاج ، أو تأخذ (زريعة) الكتان فترحى و توضع مع النخالة على الرقبة فيشفى المريض (بإذن الله)ولعلاج حصر البول يستعمل المعدنوس و القرفة **أما علاج الإسهال** فتستعمل قشرة الرمان والعرعار ،ويستعمل لعلاجه أيضا أبيض البيض مع السكر وماء الزهر ، وكذلك عصير التمر الصيش **وعلاج العيون** يكون بماء الورد وحليب المرأة والعسل والملح،مع الشب و (الدهان) أو الزبدة ، وكذلك تكحيل العين بالذهب والفضة و(تشليط) الجبين وللأذنين يقطر الزيت الحامي مع الكاثور (الكافور) **وعلاج " ولسيس " لقرازي** يحمون النخالة و يجعلونها على الرقية وجلدة البطانة يحمونها ويجعلونها على موضع المرض ويستعملون للمرض نفسه زريعة الكتان ، ويستعمل " مر الصبر مسهلا للهضم مع عسل النحل أو سنا مكي ولمرض السعال يشرب الفيجل أو الدهان و شحمة البعير.[1]

11- التطبيب بالحجامة وطريقة ممارستها ببسكرة: يقصد الراغب في التحجيم المحجم فيجلسه على الأرض والأرجل مريعة ثم يقوم بتحليق قفاه ويضع (المغايل)المصاصة عليها بعد أن يشعل في كل واحدة منها قليلا من الورق ويضعهما الواحدة بجانب الأخرى لمدة قصيرة لا تتعدى دقائق قليلة ثم ينزعهما فيجد مكانهما قد انتفخ فيأخذ موس حاد ويشرع في تبضيع أو جرح تلك البقعتين بخدشات صغيرة ثم يعيد (المغايل) على أماكنهما ويمص مصات خفيفة لكي يبدأ الدم بالنزيف بكميات قليلة وتدوم لمدة دقائق ثم ينزعهما بعد أن يتأكد من خروج كمية معلومة من الدم فيضع على الجروح قطعتين من القطن أو منديل المحجم التي

[1] الشيخ احمد خمار: تحفة الخليل في نبذة عن تاريخ بسكرة النخيل اصدارات الجمعية الخلدونية للأبحاث التاريخية لولاية بسكرة مطبعة الفجر بسكرة 2008 ص ص 106- 108

يمسكها بالشاش أو المضلة تفاديا للسعات الذباب أو البعوض. ومقابل هذه الخدمة الدقيقة والهامة يدفع المحجَم إلى المحجم دريهمات قليلة منوها بعمله الخيري داعيا الرحمة لوالديه. [1]

لازالت الأوساط الاجتماعية مليئة بممارسات شعبية ازدادت مع مرور الوقت ارتباطا وثيقا بالثقافة المحلية التي اكتسبها المعالجون ودأب على طلبها أفراد المجتمع من خلال وسائل الإعلام وممارسات شعبية بمختلف مجتمعات العالم وصارت مماثلة لممارسات المجتمع المحلي في إطار ثقافي وقانوني في معظمها ويسمى بالعناية الجسدية لدى العديد من المعالجين الممتهنين بدور للعلاج الشعبي بالإضافة الى المعالجين الذين اكتسبوا خبرتهم من ذويهم بالوراثة حسب ميدان دراستنا وهو ما توضحه مجموعة من الصور حول ممارسات العلاج الشعبية.

12- الخاتمة:

يعد التراث الشعبي المتعلق بالجانب المعرفي الطبي و المرتبط بقضايا الصحة والمرض ،جانبا من جوانب استمرار الممارسات العلاجية الشعبية المؤثرة في الأداء الثقافي لدى المعالجين وعامة الناس في عمليات تطبيب مختلف الأمراض ،وذلك بفضل المعارف والعادات والتقاليد والأعراف التي تكونت عبر قرون من الزمن وثبتت فعاليتها،حيث أصبحت المنظمات الدولية الكبرى تنادي بضرورة التكامل بين الطب الحديث والشعبي بمخابر مختصة بالعقاقير والأدوية الشعبية و بذلك أصبح العلاج الشعبي المبني على خبرات الناس والمعالجين الشعبيين والممتهنين له حل من حلول الباحثين عن سبل الشفاء بفضل فهم العلاقة بين الثقافة والمرض بالوسط الاجتماعي ما يجعلنا نعطيه اهتماما أكبر وذلك بتفعيل المعارف وتجربتها واستغلال خبرة المعالجين بالميدان والاستفادة منها بشكل يحقق نمو المجتمع وسلامته.

13- قائمة المراجع:

- أندرو ويل. **الصحة و الدواء من الطبيعة**. المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير للتوزيع و النشر الطبعة الأول سنة 2007.
- خلايفية سلوى. **علاج الأطفال بممارسات الطب الشعبي دراسة ميدانية بولاية تبسة**. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، سنة 2019
- رابحي إسماعيل، عائشة نحوي. **فعالية الأنثروبولوجيا الطبية في فهم الصحة و المرض "المثل الشعبي أنموذجا"**. مجلة التغير الإجتماعي و العلاقات العامة – العدد الرابع ، سنة 2017
- شين سعيدة. **التصورات الاجتماعية للطب الشعبي– دراسة ميدانية في منطقة الزيبان**–. (أطروحة نهاية الدراسة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في : علم الاجتماع تخصص: علم اجتماع التنمية، بسكرة، الجزائر: جامعة محمد خيضر – بسكرة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية قسم :العلوم الاجتماعية.سنة 2015
- صالح محمود عبد الرزاق. الطب الشعبي في منظور أطباء الطب الحديث دراسات ميدانية في مدينة الموصل. مركز دراسات الموصل العدد الثامن عشر ، تشرين الثاني– شوال، 2007 م 1428هـ

[1] المجاهد شعيب الحاج العيد.فلياش بنت الزيبان قرية فلياش في القرن العشرين دار علي بن زيد للطباعة والنشر حي الكورس عمارات بركامة بسكرة الجزائر الطبعة الأولى سنة 2018 ص101

- محمد سليم علي أشتية،رنا ماجد جاموس.النباتات في الطب العربي الفلسطيني التقليدي. نابلس فلسطين: مركز أبحاث التنوع الحيوي والبيئة بيرك،تل نابلس فلسطين. 2008
- مريم حشلاف.مشروع تثمين النباتات الطبية و العطرية بكلية الطب و الصيدلة بفاس. 52. مكناس، المغرب: كلية الطب و الصيدلة بفاس المغرب،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الطب. 23 أفريل، 2019
- مريم لنصاري. الطب الشعبي بين الحتمية السوسيو ثقافية وتحديات نسق الطب الحديث. شبكة ضياء للمؤتمرات و الدراسات ، 03 اكتوبر 2016
- ناصر نجاة.. ثقافة العلاج الشعبي – دراسة ميدانية بمنطقة تلمسان –. مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية العدد 33 ، مارس، 2018.
- نور الدين زمام. **ممارسة الطب الشعبي في الوسط الحضري الأسباب والمبررات**. الملتقى الدولي الأول حول: "الصحة و المجتمع2007" قالمة الجزائر: https://www.academia.edu/14881804/.
- وزارة الثقافة بالجزائر : بسكرة السحر المثمر الطبعة الثانية ص 35
- صوفية السحيري بن حتيرة **الجسد والمجتمع دراسة انثروبولوجية لبعض الاعتقادات والتصورات حول الجسد** دارمحمد علي للنشر تونس الطبعة الاولى 2008 ص 192.
- المجاهد شعيب الحاج العيد.**فلياش بنت الزبيبان قرية فلياش في القرن العشرين** الطبعة الأولى دار علي بن زيد للطباعة والنشر حي الكورس عمارات بركامة بسكرة الجزائر سنة 2018 ص94
- عبد الحميد بورايو: القصص الشعبي في منطقة بسكرة (دراسة ميدانية) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر سنة 1986 ص 24- 25
- الشيخ احمد خمار: **تحفة الخليل في نبذة عن تاريخ بسكرة النخيل** اصدارات الجمعية الخلدونية للبحاث التاريخية لولاية بسكرة 2008 ص 93
- ماقري **مليكة تمثلات الصحة والمرض وأساليب العلاج في المجتمع الجزائري مقاربة سوسيولوجية** مجلة الدراسات الاجتماعية العدد 06
- نقلا عن عمار حكيمي مقال من موقع : مرضى-يدفنون-أجسادهم-تحت-رمال- حارقة- 17:30 - 14/09/2019 https://www.echoroukonline.com/
- الشيخ احمد خمار: تحفة الخليل في نبذة عن تاريخ بسكرة النخيل اصدارات الجمعية الخلدونية للبحاث التاريخية لولاية بسكرة مطبعة الفجر بسكرة سنة 2008 ص ص 106-108
- M- W - HILTON SIMPSON ARAB MEDCINE SURGERY A STUDY OF THE HEALING IN ALGERIA,OXFORD UNIVERSITY PRESS LONDON 1922 p 14

14- الملاحق : من تصوير الباحث.

صورة للعلاج الشعبي بالعلق حول العينين

صورة لمريض يعاني من آلام في جسمه يعالج بفوطة بالنار

صورة لمريض بالركبة يعالج بخلطة من الأعشاب.

صورة لمريض يعالج آلام العمود الفقري بالأعشاب.

معالج شعبي بالحجامة لطفل عمره ست سنوات.

صورة لعلاج ظهر المريض بحرق خلطة الأعشاب.